التوكيد[1]

التوكيدُ والتأكيدُ لغتان، حيث يقالُ: وكَّد توكيدًا، وأكَّد تَأْكيدًا، وهو بالواوِ أكثرُ، فهما مصدران وُضِعَا على الأسماءِ.

والتوكيد - اصطلاحًا: تابعٌ يقررُ أمرَ المتبوعِ فى النسبةِ أو الشمولِ[2]

والغرضُ من التوكيدِ فى الكلامِ تمكينُ المعنى فى نفسِ السامعِ، وإزالةُ اللَّبْسِ الذى قد يتوهَّم، ورفعُ أى مجاز قد يحتمله الكلامُ، فالتوكيدُ يُستخدمُ لإثباتِ الحقيقةِ التى يقصدُ المتحدثُ إيصالَها للمستمعِ أو المتلقى .

يطلق الكوفيون اسمَ النعت على التأكيد، ولا يريدون حقيقةَ النعت، لكن التأكيد يُعَدُّ تكريرا للأول، إما باللفظ نفسه، وإما بما يزيل الشكَّ فى إرادته ذاته، دون غيرِه أو سببِه، وإما بما يؤكد الإحاطةَ به كله، وشمول مدلولِ لفظِه .

وللتوكيد نوعان: لفظىٌّ، ومعنوىٌّ.

التوكيدُ اللفظىُّ

يتحقق التوكيدُ اللفظىُّ بتكريرِ الأولِ بعينه؛ لأداءِ المعنى الأولِ ذاته، لتمكينِ معناه فى النفسِ سواء أكان اسمًا، أم فعلا، أم حرفًا، أم جملةً.

---

(١) اعتمدت هذه الدراسة على:
الكتاب ١ - ٢٤٧، ٢٧٩ / ٢ - ١٩٤، ٣٥١ / ٣ - ٥٠٢ / المقتضب ١ - ١٤، ٢ - ٢٢٨، ٣ - ٢١، ٢٠٩، ٢٤١، ٣٨٠ / ٤ - ٣٧١ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٦٣ / شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ٢ - ٤٠٧ / المقتصد فى شرح الإيضاح ٢ - ٨٩٦ / شرح عيون الإعراب ٢٢١ / المفصل ١١٠ / الهادى فى الإعراب ٥٨٠ / شرح المفصل لابن يعيش ٣ - ٣٩ / الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب ١ - ٤٣٥ / الرضى على الكافية ١ - ٣٢٨ / المقرب ١- ٢٣٨ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١ - ٣٦١ / التسهيل ١٦٤ / شرح ابن الناظم ٥٠١/ شرح ألفية ابن معطى ١ - ٧٥٥ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢٠٦ / المساعد ٢ - ٣٨٤ / شفاء العليل ٢ - ٧٣٥ / الجامع الصغير ١٨٨ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١١٩ / الصبان على الأشمونى على ألفية ابن مالك ٣ - ٧٣ / الفوائد الضيائية ٢ - ٥٦ / ارتشاف الضرب ٢ - ٦٠٨ / شرح اللمحة البدرية ٢ - ٢٨٤ / شرح التحفة الوردية ٢٧٦ / كشف الوافية فى شرح الكافية ٢٧٠ / شرح التصريح ٢ - ١٢٠ /همع الهوامع ٢ - ١٢٢.

(٢) شرح الرضى على الكافية ١ - ٣٢٨.

ذلك نحو: حضر المجتهدُ المجتهدُ. كلمةُ (المجتهدِ) الثانيةُ توكيدٌ لفظيٌّ للأولى مرفوعةٌ، وعلامةُ رفعِها الضمةُ.

جاء رجلٌ رجلٌ. النكرةُ (رجلٌ) الثانيةُ توكيدٌ للفاعلِ النكرةِ (رجل) الأولى، مرفوع وعلامةُ رفعِه الضمة.

ومن توكيدِ الفعل أن تقولَ: جاء جاء رجلٌ.

ومن توكيدِ الجملةِ: حضر الأولُ، حضر الأولُ، وحضر الأولُ حضر، وافهمْ افهمْ، ومنه قولُ الشاعرِ.

فأيْن إلى أين النجاةُ ببَغْلَتى أتاكِ أتاكِ اللاَّحِقُونَ احبسِ احبسِ[1]

حيث الفعلُ (أتى) توكيدٌ للفعلِ الأولِ، ولَولَمْ يكن كذلك لألحقته واوُ الجماعةِ، أو أُلْحِقت بالأولِ منهما.

وتقول: أُعجبتُ بالحريصِ على أداءِ واجبِه بالحريص على أداءِ واجبه، حيث تكرر حرفُ الجر بما اتصلِ به.

وتقول: إن زيدًا إن زيدًا قائمٌ، وفى قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾ [هود: ١٠٨]، (فيها) توكيدٌ لقولِه تعالى: (فى الجنة).

كيفية التوكيد اللفظى:

أولًا: الاسم الظاهر:

إذا أريد توكيدُ الاسمِ الظاهرِ فإنه يكررُ بلا شرط، فتقول: محمدٌ محمدٌ مجد. (محمد) الثانية توكيدٌ للأولى مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة.

ومنه قولُ مسكين الدارمى:

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساعٍ إلى الهيجا بغيرِ سلاح[2]

---

(١) الخصائص ٣ - ١٠٣/ الجمل ١٨٨ / شرح الكافية الشافية ٢ - ٦٤٢ / شرح ألفية ابن معطى ١ - ٧٥٥ / المساعد ١ - ٤٥٠ / شرح ابن عقيل ٣- ٢١٤ / ارتشاف الضرب ٢ - ٦١٦.

(٢) ديوانه ٢٩ / الجامع الصغير ١٨٨ / العينى على الأشمونى على الصبان ٣ - ١٩٢ / وينسب إلى إبراهيم بن هرمة. ملحقات ديوانه ٢٦٣.

حيث كرر المنصوبَ على الإغراءِ (أخاك) للتوكيد.

ومنه قولُ جرير:

فهيهات هيهات العقيقُ ومَنْ به وهيهاتَ خلٌّ بالعقيقِ نُواصِلُه[1]

حيث أكد الشاعرُ اسمَ الفعلِ (هيهات) توكيدًا لفظيًّا بتكريرِه، ولذلك فإن هيهات الثانيةَ لاتحتاج إلى فاعل؛ لأنها لم يُؤتَ بها إلا لتأكيد الأول.

ثانيا: الضمير المنصوب المنفصل:

يؤكد الضميرُ المنصوبُ المنفصلُ توكيدًا لفظيًّا بتكريرِه بلا شرطٍ فتقول: إياه إياه أعنى، حيث (إياه) ضميرٌ مبنى فى محلٍّ نصبٍ، مفعول به مقدم، و(إياه) الأخرى توكيدٌ لفظىٌّ ضميرٌ مبنى في محلٍّ نصبٍ.

ومنه قولُ الفضلِ بنِ عبد الرحمن:

فإيَّاك إيَّاك المراءَ فإنه إلى الشرِّ دعَّاءٌ وللشرِّ جالبُ[2]

حيث (احذر) ضمير مبنى فى محل نصب على التحذير، مفعولٌ به لفعلٍ محذوف تقديُره احذر، أما (إياك) الضميرُ الثانى فهو فى محلِّ نصبٍ على التوكيدِ اللفظى للأول.

ثالثًا: الفعل:

يُؤكدُ الفعلُ توكيدًا لفظيا بلا شرط، فيقال: كوفئ كوفئ المجدُّ، حيث (كوفئ) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول، و (كوفئ) الثانى فعل ماض مبنى على الفتح، توكيد لفظى للأول.

---

(١) الخصائص ٣ - ٤٢ / الإيضاح ١ - ١٦٥ / شرح المفصل لابن يعيش ٤ - ٣٥ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١ - ٣٦ / المقرب ١ - ١٣٤ / شرح اللمحة البدرية ١ - ٣٣٩ / شرح التصريح ١ - ٣١٨، ٢ - ١٩٩.

(٢) الكتاب ١ - ٢٧٩ / شرح ابن يعيش ٢ - ٢٥ / الصبان على الأشمونى على الألفية ٣ - ٨٠ / شرح التصريح ٢ - ١٢٨ / الخزانة ١ - ٤٦٥. المراء: الجدال.

رابعًا: الحرف الجوابى:

يؤكدُ الحرفُ الجوابى بتكريرِه بلا شرطٍ، والحرفُ الجوابى نحو: لا، نعم، إى، جيرِ، بلى. ومنه قولُ جميلِ بثينةَ:

لا لا أبوحُ بحُبِّ بَثْنَةَ إنها ... أخذَتْ عَلَىَّ مواثِقًا وعهودًا[1]

حيث أراد الشاعرُ توكيدَ حرفِ النفيِ الجوابىِّ (لا) فكرَّرَه.

خامسًا: الحرفُ غيرُ الجوابىّ:

إذا أكد الحرفُ غيرُ الجوابىِّ توكيدًا لفظيًّا وجبَ أن يُعادَ معه ما يدخلُ عليه. ومنه أن تقولَ: إنَّ محمدًا إن محمدًا لفاضل، وقد تقول: إن محمدًا إنه لفاضلٌ، فكرَّرْت الحرفَ الناسخَ المؤكدَ (إن)، كما كررت ما نسخه أو أكَّدَه وهو (محمد)، أو كررْت ضميرَه كما هو فى المثالِ الثانى.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾ [هود: ١٠٨][2]، حيث تكرر حرف الجر (فى) على سبيل التوكيد، فأعيد ضميرُ مادخلَ عليه. فالمؤكَّد (فى الجنة)، والتوكيد (فيها).

---

(١) الجامع الصغير ١٨٨ / شرح ألفية ابن معطى ١ - ٧٥٦ / ارتشاف الضرب ٢ - ٦١٦ / الصبان على الأشمونى على ألفية ابن مالك ٣ - ٨٤ / شرح التصريح ٢ - ١٢٩ / الهمع ٢ - ١٢٥ / الخزانة ٢ - ٣٥٢ / الدرر ٢ - ١٥٩.

شبه الجملة (بحب) متعلقة بالبوح. (بثنة) مضاف إلى حب مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. جملة (أخذت) الفعلية فى محل رفع خبر إن. (عَلَىَّ) شبه جملة متعلقة بالأخذ. (مواثقا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو ممنوع من الصرف؛ لأنه منتهى الجموع؛ لكنه صرف هنا للضرورة الشعرية.

(٢) (أما) حرف فيه معنى الشرط مبنى لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (سعدوا) فعل ماض مبنى على الضم لإسناده إلى واو الجماعة، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (ففى) الفاء جواب وجزاء مبنى لا محل له من الإعراب. (في) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (الجنة) اسم مجرور بفى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ. (خالدين) حال من واو الجماعة أو من الضمير المستتر في محذوف شبه الجملة الخبر منصوبة، وعلامة نصبها الياء. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخلود.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧]، (فيها) توكيدٌ لفظيٌّ للحروف، والتقدير: فهم خالدون فى رحمة الله فيها، فأكد اللفظ بإعادةِ ضميرِ ما دخل عليه.

وقولُه تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥] من أوجهِ إعرابِ (أن) الثانية أنها توكيدٌ للحرفِ الأولِ (أنَّ) توكيدًا لفظيًّا، فتكرر معه ما اتصل به من ضميرِ المخاطبين.

ومنه قولُ الكميت بن زيد الأسدى:

فتلك ولاةُ السوءِ قد طال مُكْثُهم ... فحتَّام حتَّام العناءُ المطوَّلُ[1]

وقد شذَّ من ذلك قولُ خطام المجاشعى أو الأغلب العجلى:

حتى تراها وكأنَّ وكأنْ ... أعناقها مشددات بقَرَنْ[2]

حيث كررَ حرفَ التشبيه (كأنَّ) للتوكيد، لكنه لم يكررْ ما دخل عليه.

ومما شذَّ كذلك قولُ رجلٍ من بنى أسدٍ:

فلا واللهِ لا يُلْفَى بهم لما بى ... ولا لِلِما بهم أبدًا دواءُ[3]

---

(١) ارتشاف الضرب ٢ - ٦١٦ / المساعد ٢ - ٣٩٧ / العيني على الأشمونى والصبان ٣ - ٨٠.
(تلك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ولاة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (السوء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (طال) فعل ماض مبنى على الفتح (مكثهم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائبين مبنى في محل جر بالإضافة. والجملة الفعلية فى محل نصب، حال. (فحتام) الفاء حرف تعقيب مبنى لا محل له من الإعراب. حتى: حرف غاية وجر مبنى لا محل له من الإعراب. وما: اسم استفهام مبنى فى محل جر: بحتى. وشبه الجملة متعلقة بالخبر المحذوف. (يلاحظ حذف ألف ما فى الكتابة لأن ما مسبوقة بحرف جر: حتى) (حتام) توكيد لحتام الأولى. (العناء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المطول) صفة للعناء مرفوعة، وعلامة رفعها الضمة.

(٢) شرح ابن الناظم ٥١٢ / المساعد ٢ - ٣٩٩ / شفاء العليل ٢ - ٧٤٤ / شرح التصريح ٢-١٣٠ / الصبان على الأشمونى ٣ - ٨٣ / همع الهوامع ٢ - ١٢٥ / الدرر ٢ - ١٦٠. القرن: الحبل يقرن به البعير.

(٣) شرح ابن الناظم ٥١٢ / المقرب ١ - ٢٣٨ / المساعد ٢ - ٣٩٨ / شفاء العليل ٢- ٧٤٤/ شرح التصريح ٢ - ١٣٠ / الصبان على الأشمونى ٣ - ٨٣ / الدرر ٢ - ١٥.

حرفُ الجر (اللام) مؤكدٌ موضوعٌ على حرفٍ واحدٍ، واتصل بمثله بدون تكرارِ ما دخلَ عليه، فتوالى الحرفان بلا فاصلٍ، والنحاة يشترطون وجودَ فاصلٍ بين الحرفيْن المؤكدِ والمؤكدِ به.

سادسًا: تأكيد الاسم الموصول:

إذا أكد الاسمُ الموصولُ تأكيدًا لفظيا فإنه يتكررُ بإعادةِ صلتِه، فتقولُ: كوفئ الذى أجاب الذى أجاب.

سابعًا: تأكيد الضمير المتصل:

إذا أكد الضميرُ المتصلُ تأكيدًا لفظيًّا فإنه يكون بضمير الرفعِ المنفصلِ الذى يقابلُه، فتقولُ: كوفئت أنت. حيث ضميرُ الرفعِ المنفصلُ (أنت) تأكيدٌ لضميرِ الرفعِ المتصلِ (التاء).

ونقول: كافأتك أنت، وأعجبت بك أنت، واستمعت أنا إليه هو.

فإذا أردنا توكيدَ الضميرِ المتصلِ لفظيًّا بتكريرِه ذاتِه فإننا نكرِّرُه مع ما اتصل به، فيقال: حضرت حضرت، أفهمك أفهمك. طلبت منك منك، وطلبت طلبت منك.

يذكر ابنُ مالك:

ولا تُعِدْ لفظَ ضميرٍ متصلٍ إلا مع اللفظِ الذى به وُصل

ثامنًا: تأكيد الجملة:

عندما تؤكد الجملةُ تأكيدًا لفظيًّا فالأكثرُ أن تقرنَ بحرف العطف (ثم)، من ذلك قولُه تعالى: ﴿**كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ [التكاثر: ٣، ٤]، حيث تكررت الجملةُ للتوكيد، وفصل بين الجملتين بحرفِ العطفِ (ثم).

وقولُه تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ**﴾ [الانفطار: ١٧، ١٨][1].

---

(١) (ما) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (أدراك) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. والفاعل =

وقد تؤكدُ الجملةُ بدونِ العاطِف كقولِه - ﷺ: «**واللَّهِ لأغْزُوَنَّ قريشًا**»، كرَّرها ثلاثَ مراتٍ.

وإذا خيف من اللبسِ إذا ذكر حرفُ العطف فإنه يجبُ تركُه، نحو قولك: عاقبت المهملَ، عاقبت المهملَ، حيث يوهمُ دخولُ حرفِ العطف بين الجملتين بتكريرِ المعاقبةِ، وأنت تريد تأكيدَها لا تضعيفَها.

من توكيد الجملة قولُ الشاعر:

أيَا مَنْ لستُ أقْلاَه ... ولا فى البُعْدِ أنْساهُ

لَكَ اللهُ على ذا كا ... لَكَ اللهُ لَكَ اللهُ[1]

حيث كرر الجملةَ الاسمية (لك الله) للتوكيد اللفظى.

وقولُه تعالى: ﴿**أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ**﴾ [القيامة: ٣٤، ٣٥].

وكذلك قولُ المؤذن: حَيِّ على الفلاح، حَيِّ على الفلاحِ، حيث الجملةُ الثانيةُ تأكيدٌ للأولى.

وقولُه تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾ [الانشراح: ٥، ٦][2].

= ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (ما) اسم استفهام مبنى فى محل رفع خبر مقدم، أو مبتدأ. (يوم) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو خبر ما. والجملة الاسمية فى محل نصب على نزع الخافض بأدرى. (الدين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أدرى) بالهمزة تتعدى إلى اثنين، أولهما بنفسه، والآخر بواسطة حرف الجر الباء، وبدون همزة تتعدى إلى واحد بالباء، أو تكون بمعنى علم فتتعدى إلى اثنين.

(ثم) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. ﴿**ما أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ**﴾ كإعراب سابقتها، وهى مؤكدة لها.

(١) المساعد ٢ - ٣٩٧ / العينى على الأشمونى على الصبان ٣ - ٨٠.

(٢) (يسرا) اسم إن مؤخر منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وخبرها المقدم شبه الجملة (مع العسر).

ومنه قول الشاعر:

قُمْ قـائـمًـا قُـمْ قـائمًـا إنك لا ترجـع إلا سـالـمًـا[1]

تاسعًا: التأكيدُ بالمرادف أو ما يقوم مقامه:

قد يكون التأكيـدُ اللفظيُّ بذكرِ مرادفِ الكلمةِ[2]، نحو: حقيق جدير، وحقيق قمِـن، وصمت سكت زيدٌ، وأجلْ جَـيْرِ، وقـعدتُ جلسْت، وأنت ترى أنـها - جميعا - تكريرٌ من طريقِ ذكرِ المرادفِ.

ومنه قولُه - تعالى: ﴿**وَمِنَ الْجِبَـالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُـمْرٌ مُّـخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَـا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾ [فاطر: ٢٧]. حـيث (غرابيب) جـمع غربيب، وهو الأسـود المتناهى فى السواد، فـهو تابع للأسود، كالـقانى والناصع والناضر. ولذلك فـإن اللفظَ الثانىَ تقويةٌ وتوكيدٌ بالمرادف للأول.

وقد يؤكد فعلٌ باسمِ فعلٍ، نحو: انزلْ نزالِ، أَدرِكْ دَراكِ، اسَمعْ سَمَاعِ.

ومنه قولُ الأسود بن يعفر:

فَـرَّت يهـودُ وأسلمت جـيـرانَهـا صمِّى لِـمَـا فعلَتْ يهودُ صـمام[3]

حيث (صمام) اسم فعل مقوٍّ لفعلِ الأمرِ (صَمِّ) من (صمم)، ويخاطب الشاعر به الأذن.

وقد يؤكدُ اسمٌ بضميره، كما ذكر فى قولِه تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾ [هود: ١٠٨]. حيث (فيها) توكيد لفى الجنة، بذكرِ الضميرِ العائدِ على الجنة.

---

(١) المساعد ٢ - ٣٩٧ / ارتشاف الضرب ٢ - ٦١٦.

(قائما) حال منصـوبة وعلامة نصبها الفتـحة. (لا ترجع) جملة فعلية في محل رفع، خبـر إن، واسمها ضمير المخاطب. (سالما) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

(٢) ينظر: شرح التصريح ٢ - ١٢٧.

(٣) (فرت) فـعل ماض مبنى على الفـتح، والتاء حرف تأنيث مـبنى لامحل له من الإعراب. (يهـود) فاعل مرفوع، وعـلامة رفعه الضمـة. (وأسلمت) الواو: حرف عطف مبنى. أسلم: فعـل ماض مبنى على =

يلحظ أنه:

١- لا يزيد التوكيد اللفظيُّ على ثلاث.

٢- اختلف النحاةُ فى احتساب التكريرِ فى قوله تعالى: ﴿ **كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ [الفجر: ٢١، ٢٢].

حيث يرى كثيرون أنه توكيدٌ، ويرى غيرُهم أنه ليس من قبيلِ التوكيدِ لأنه جاء فى التفسيرِ أن معناه: دكًّا بعدَ دكٍّ، وصفًّا بعدَ صفٍّ، فليس المعنى الثانى هو نفس المعنى الأول، بل هو من قبيل: علمته الحساب بابًا بابًا.

وكذلك -على رأى بعضِ النحاة- ليس من تأكيد الجملة قولُ المؤذن: الله أكبر. الله أكبر؛ لأن الثانيةَ إنشاءٌ لتكبيرٍ ثان، فليس التكبيرُ الثانى هو الأولَ بلفظه ومعناه. ذلك بخلاف قوله: قد قامت الصلاةُ، قد قامت الصلاةُ، حيث جىء بالثانيةِ تأكيدًا للأولى[1].

التوكيدُ المعنوى

يكون التوكيدُ المعنويُّ بألفاظٍ خاصةٍ فى اللغة لإزالة الشكِّ عن المؤكَّد بها فى نسبةِ المعنى المسندِ إليه فى الجملةِ، فهو يرفعُ احتمالَ إرادةِ غيرِ المذكورِ، أو احتمالَ عدمِ شموليته.

ويمكنُ تقسيمُ هذه الألفاظِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ حسب ما تؤكدُه عدديًّا.

القسم الأولُ: مايؤكَّدُ به سائرُ الأسماء:

تُؤكَّد سائرُ الأسماءِ توكيدًا معنويًّا؛ مفردةً أو مثناةً أو مجموعةً مذكرةً أو مؤنثةً باستخدامِ اللفظين: نفس وعين.

= الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة معطوفة على سابقتها. (جيرانها) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (صمى) فعل أمر مبنى على حذف النون؛ لأنه من الأفعالِ الخمسة، وياء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (لما) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بصم. (فعلت) فعل ماض وتاء تأنيث مبنيان. (يهود) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (صمام) اسم فعل أمر مبنى على الكسر، وهو توكيد لفظى للفعل (صم).

(١) ينظر: شرح قطر الندى ٤١٢، ٤١٣.

والتوكيدُ بالنفسِ والعينِ يرادُ به تحقيقُ النسبةِ إلى المخبرِ عنه، ونفيُ احتمالِ أن يكونَ الإخبارُ عن شيءٍ من سببِه.

يُلحظُ ما يلى فى التوكيدِ بالنفسِ والعينِ:

أ - يجب أن يتصلاَ بضميرٍ يعود على المؤكدِ بهما وذلك فى كلِّ مواقعهما التوكيدية ويطابقهما فى النوعِ والعددِ حتى لا يكونا أجنبيين عنه، ويرتبطانِ به، فهما بمثابةِ التكريرِ له، ويكون هذا التكريرُ من خلال تضمُّنِها ضميرَه.

ب- إذا أُكِّد بهما المثنى فمن الأرجحِ أن يأتيَا بلفظِ الجمعِ المكسرِ الذى يفيدُ القلةَ (أنفس وأعين)، وقد يفردان (نفس، وعين)، وذكر التثنيةَ -حينئذٍ- بعضُ النحاةِ.

ج- فى تأكيد الجمع بهما يلاحظ أنهم لم يستعملوا منهما إلا جمعَ القلةِ دون الكثرةِ، أى: أنفس وأعين دُون نفوسٍ وعيون.

د - إذا اجتمعا فى مؤكدٍ واحدٍ فإن النفسَ تذكرُ أولا ثم العين. فتقول فى التوكيدِ بهما: حضر المواطنُ نفسُه أو عينُه (بالرفع)، وأعجبتُ بالمواطنةِ نفسِها أو عينها (بالجر)، وكافأت المخلصَينْ أنفسَهما أو أعينَهما (بالنصب)، وأجابت الطالبتان أنفُسُهما أو أعينُهما (بالرفع) ، وشرحت الدرسَ للحاضراتِ أنفسِهن أو أعيُنِهن (بالجر).

هـ- قد يجران بباءٍ زائدة، فيقال: جاء محمدٌ بنفسه، أو بعينه، والتقدير: نفسُه، أو عينُه. فتكونُ الباءُ حرفَ جر زائدًا مبنيا لا محل له من الإعراب، وما بعده من نفس أو عين توكيد لما قبله معربًا إعرابه مقدرًا، فنفس أو عين توكيدٌ لمحمد مرفوعٌ وعلامةُ رفعهُ الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ.

و- هناك صيحاتٌ تجيز استخدامَهما مضافيْن إلى المؤكدِ بهما؛ استنادا إلى استخدامِها كذلك فى القرونِ الوسطى؛ لكننا نحترز من هذا الجواز احترازا يصل إلى درجة التخطىء؛حيث يؤدى ذلك إلى الالتباس، فاللفظان يستخدمان فى اللغةِ

فى غيرِ التوكيد، ولْنلحْظ الجملَ: خرجت المرأةُ عينُها، خرجت عينُ المرأة، خرجت سعادُ نفسُها، خرجت نفسُ سعادَ؛ لنتأكدَ من صحةِ التركيبِ الذى أوجبَه النحاةُ الأوائل .

وليس الأمر كذلك مع (كل وجميع)؛ حيث يفيدان الشمول والإحاطةَ فى كل تركيب .

القسم الثانى: ما يختص بتوكيدِ المثنى:

المثنى له طبيعتُه الخاصةُ فى اللغةِ العربيةِ، ولذلك فإن له ألفاظَه الخاصةَ التى يؤكَّدُ بها، وهى:

(كلا) للمثنى المذكر، و(كلْتا) للمثنى المؤنث، ويفيد التوكيدُ بهما الإحاطةَ والشمولَ لجزأى المثنى، وينفيانِ توهُّم الاقتصارِ على بعضِ المؤكدِ بهما.

يرى الكوفيون أن (كلا وكلتا) مثنيانِ لفظًا ومعنى، ويجعلون لهما مفردًا، أما الكوفيون فإنهم يرَوْن أنهما مفردانِ لفظا مثنيانِ معنًى، ويمثلونَهُما بكلمةِ (زوج)[1].

ولنا فى هذه القضيةِ رأىٌ في كتاب (كلا وكلتا بين التراثِ النحوىِّ والواقعِ اللغوىِّ) أُوجزُه فى أنهما يدلان على المفرد لفظًا ومعنًى، لكن المفردَ الذى يؤكدانه يجبُ أن يكونَ له قرينٌ، فإذا ذُكرا بعد المثنى وأضيفَا إلى ضميرِه كانا تكريرًا له فى التعبيرِ عن التثنية، نحو: المواطنان كلاهما مخلصان، والمواطنتان كلتاهما مثقفتان، وهما - حينئذ - يلحقان بالمثنى، ويعربان إعرابَه. وإن أُضيف إليهما المثنى الاسمُ الظاهرُ كانا تعبيرًا عن كلِّ واحدٍ من جزأيْه، فيفردان، فتقول: كلا الرجلين أمينٌ، وكلتا المرأتين وفيةٌ.

ويذهب النحاةُ إلى جواز معاملتهما معاملةَ المثنى - حينئذ - باحتسابِ المعنى، فيقال: كلا الرجلين أمينان، وكلتا المرأتين وفيتان، لكن كثيرا منهم يفضل احتسابَ اللفظِ فى مثلِ هذا التركيبِ، أى: إذا أضيفا إلى مثنى مظهر، أو اسمٍ مظهر،

(١) ينظر: الإنصاف م ٦٢ / شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١ - ٢٧٥ / الهمع ١ - ٤١.

ويحتسبون المعنى قليلا[1]، وقد أكدنا وجوب احتساب اللفظِ فى مثلِ هذا التركيب؛ حيث يجب إفرادُ الخبر[2]

يشترط فى التوكيدِ بـ (كلا وكلتا) مايأتى[3]:

١- كون المؤكد بهما مثنى بخاصة، نحو: جاءنى الرجلان كلاهما، (كلاهما) توكيد للرجلين مرفوع، وعلامةُ رفعه الألفُ؛ لأنه ملحق بالمثنى، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة إلى (كلا).

وتقول: أكرمت الفتاتَيْن كلتيّهما. (كلتيْهما) توكيد للفتاتين منصوبٌ وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى، وضميرُ الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة إلى (كلتى).

٢- أن يضافَ إليهما ضميرُ المثنى الذى يعود على المؤكد بهما: وأنوهُ إلى أن ضميرَ المثنى للنوعين واحدٌ، وهو: (هما، كما، نا)، نحو: فهما كلاهما وكلتاهما، وفهمتما كلاكما وكلتاكما، وفهمنا كلانا، وكلتانا.

٣ - أن يكونَ المؤكدُ بهما مقصوداً للإخبارِ من الكلام[4] بالجملة الاسمية أو الفعلية: فلا يجوز القولُ: ضربت عبدَ الزيدَيْنَ كلَيْهما؛ لأن المقصودَ من الإخبار بالجملة هو العبدُ، وليس الزيدَيْن فيؤكدَان، ولذا لا يجوزُ تأكيدُهما.

كما لا يجوزُ لك أن تقولَ: ضربت أحدَ الرجُلَيْن كلَيْهما؛ حيث الضربُ واقعٌ على (أحد)، فالجملةُ تشمل الضربَ وتاءَ الفاعل وأحدا، فلا يجوزُ لذلك توكيدُ الرجلين.

لذلك فإنه يمكن القولُ: إن التوكيدَ بهما يجب أن يفيدَ فى المعنى. والضابطُ لذلك أنه يصحُّ وقوعُ (أحد) محلَّ المؤكد بهما، فإذا صحَّ ذلك جاز تأكيدُه بهما. فلا يجوز القولُ فيما سبق: ضربت عبد أحدهما، أو ضربت أحد أحدهما.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١ - ٦٧، ٣ -٢٤٥/شرح المفصل لابن يعيش ١ - ٥٤ / شرح التصريح ٢ - ٤٣.

(٢) ينظر: كتاب (كلا وكلتا بين التراث النحوي والواقع اللغوى) للمؤلف .

(٣) المصدر السابق ص ٢٤ وما بعدها.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١ - ٢٧١/ شرح الكافية الشافية ٣ - ١١٧٨.

وعليه فإنه لا يصحُّ القولُ: اختصم الزيدان كلاهما؛ لأن كلمةَ (أحد) لا يصحُّ أن تحلَّ محلَّ الزيدَيْن . فلا تقول: اختصم أحدُهما؛ لأن الفعلَ (اختصم) يتطلبُ الزيدَيْن معًا.

٤- اتحادُ عاملِ المؤكدِ بهما فى اللفظِ والمعنى أو فى المعنى:

ومما يظهر فيه اتحادُ المؤكد بهما لفظا ومعنى أن تقولَ: جاء الطالبان كلاهُما، حيث المؤكدُ بهما المثنى (الطالبان) له عاملٌ واحدٌ، فيكون متحدًا فى اللفظِ والمعنى.

فإذا قلْت: جاء زيدٌ وأقبلَ عمرٌو كلاهما، وانطلقَت فاطمةُ وذهبت سعادُ كلتاهما؛ فإن العاملين (جاء وأقبل) والعاملين (انطلق وذهب) قد اتحدا فى المعنى، فجاز توكيدُ معمولهما بكلا وكلتا.

ولا يقال: مات زيدٌ وعاش عمرو كلاَهُما؛ لاختلاف العاملين لفظًا ومعنًى.

ومن التوكيدِ بكلا وكلتا قولُ عدى بنِ الرقاع:

فما رُمْتُها حتى غَدَا اليومُ نصفُه وحتى سَرَتْ عيناىَ كلتاهُما دمعًا[1]

حيث (كلتاهما) توكيد للمثنى (عيناى) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الألفُ؛ لأنه ملحقٌ بالمثنى.

وقولُ معقل بن خويلد:

أَبلِغْ أبا عمرٍو وعمرًا كِلَيْهما وجُلَّ بنى دُهْمان عنى المَرَاسلا[2]

---

(١) ديوانه ٦١ / معجم البلدان ٥ - ١٦٥.

(٢) شرح أشعار الهذليين ١ - ٤٧٣ / المراسل جمع رسالة ومرسلة.

(أبلغ) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أبا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عمرو) مضاف إلى أبى مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وعمرا) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. عمرًا، معطوف على أبى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كليهما) توكيد لأبى عمرو منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالمثنى، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (وجل) الواو حرف عطف مبنى. جل، معطوف على أبى عمرو منصوب، وعلامة=

(كليهما) توكيدٌ لأبِى عمرٍو وعمرو منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الياءُ.

وقول زهير:

وثاروا بهـا من جانبَـيْهـا كليْهـما وجالَتْ وإن يُجْشِمْنَها الشَّدُّ تَجْهَدِ[1]

تلحظ توافرَ الشـروط السابقة فى الـتركيب التـوكيدى بكلا وكلتـا في الشواهد السابقة، حيث كان المؤكَدُ بهما مثنى (عيناى، أبا عمر وعمرا، جانبيها)، كما كان مقصـودًا به الإخبارُ فى الجملة، فالأولُ فـاعل العامل، والثانى مفـعوله، والثالث متعلق به، كما تضمنت كلٌّ مِن (كلا وكلتـا) ضميرًا يعودُ على المؤكد ويطابقه فى النوعِ والعددِ، كما كان العاملُ في كل موضعٍ واحدًا، فهو متحدٌ لفظا ومعنى.

القسم الثالث: ما يؤكدُ به غيرُ المثنى:

أى: يختص هذا الـقسمُ بما يؤكد المفـردَ بنوعَيْـه والجمعَ بنوعَـيْه، وهو: كل، وأجمع، وأكـتع، وأبتع، وأبصع، وأبضع، والتوكيـدُ بهذه الألفاظِ يفيـد الإحاطةَ والشمولَ ونفىَ توهمِ الاقتصارِ على بعضِ المؤكدِ بها.

التوكيد بـ(كل):

للتوكيدِ بكلٍّ شروطٌ يجب أن تتوافرَ فيها وفى المؤكدِ بها، وهي:

١- أن يكونَ المؤكدُ بها جمعًا، أو مفردًا.

= نصبه الفتحة. (بنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء. (دهمان) مضاف إلى بنى مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (عنى) جار ومـجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأبلغ. (المراسلا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والألف للإطلاق.

(١) ديوانه ٢٢٩. يجشمنها: يكلفنها الجرى ويحملنها عليه، تجهد: تسرع وتجتهد.

(ثاروا) فعل مـاض مبنى على الضم، وواو الجـماعـة ضميـر مبني في مـحل رفع، فاعل. (بهـا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بثار. (من جانبيها) جار ومجرور ومضاف إليه،وشبه الجملة متعلقة بثار،(كليهما) توكيد لجانبى مجرور وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى،وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافـة. (وجالت) حرف عطف، وفعل ماض مـبنى، وتاء تأنيث، وفاعل مستـتر تقديره: هى، والجملة معطوفة على الجملة السابقة.(الواو) حرف ابتداء مبنى لا محل له. (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (يجـشمنها) فعل الشرط مضارع مـبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشـرة، في محل جزم. والنون حرف توكيد مبنى لا محل له، وضميـر الغائبة مبنى فى محل نصب، مفـعول به. (الشد) فاعل مـرفوع، وعلامة رفـعه الضمة. (تجـهد) فعل جواب الشـرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر للروى. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى.

٢- أن يتصلَ بها ضميرٌ يعودُ على المؤكدِ، ويطابقُه في النوع والعددِ.

ولذلك فإن أكثرَ النحاة لا يَروْن توكيدًا في قوله تعالى: ﴿**قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ**﴾ [غافر: ٤٨]، بنصب (كل) في قراءة ابنِ السميفع وعيسى بنِ عمرَ، على أنه توكيدٌ لاسم (إنَّ)، حيث إن بعضَهم يجعل التنوينَ عوضًا من المضافِ إليه، وخبرُ (إن) شبهُ الجملةِ (فيها) وبهذا التحليلِ يجعلونه توكيدًا[1].

٣- أن يقبلَ المؤكدُ بها التبعيض: أي: أن يكونَ ذا أجزاء. قد تكونُ تجزئتهُ في ذاته، كأن يكونَ جمعًا، نحو: حضر الطلابُ كلُّهم، وكافأت الطالباتِ كلَّهُن. ومنه قولُه تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾ [الحجر: ٣٠]. حيث (كل) فيما سبق تؤكد الجمعَ الذي يسبقها (الطلاب، الطالبات، الملائكة)، والجمع ذو أفرادٍ أو أجزاءٍ، وتكون هذه التجزئةُ تجزئةً حسيَّةً.

قد تكونُ التجزئةُ حُكْمًا فيما إذا كانت بالعاملِ، نحو: اشتريتُ العبدَ كلَّه، حيث المؤكدُ (العبد) يقبل التجزئةَ باعتبارِ الشراء، فقد يشترك في ملكيته اثنان فأكثر.

وتقولُ: بعت المنزلَ كلَّه، والسيارةَ كلَّها، حيث كلٌّ من: (المنزل والسيارة) يقبل التجزئةَ في بيعِ كلٍّ منهما؛ لأنهما يحتملان الشركةَ بين أكثر من واحدٍ.

ومعنى التجزئة سواءٌ أكانت تجزئةً حسيةً أم حكمًا إنما ليُفيدَ التوكيدُ بها معنًى، فتحصلَ به الفائدةُ. فلا تقولُ لذلك: سافر محمدٌ كلُّه؛ لأنه لا تحصلُ به الفائدةُ، وليَست فيه تجزئةٌ -حسًّا ولا حكمًا- لأنه لا يتجزأ بذاته، كما لا يتجزأُ بعامله.

ولكنك يمكن لك أن تقولَ: رأيت محمدًا كلَّه، حيث إن الرؤيةَ يمكن أن تتبعَّضَ أو تتجزأ بالنسبةِ للشخصِ، حيث يمكن رؤيةُ جزءٍ منه، أو أجزاءٍ منه.

---

(١) في نصب (كل) وجهان آخران: أولهما: أن تكون منصوبةً على الحالية، والآخر: أن تكون بدلًا من اسم (إن)، وكأنه قيل: إن كلًا فيها.

ملحوظة:

قد يؤكدُ بكلٍّ مضافةً إلى مثلِ لفظِ المؤكَّد بها، كما هو فى قولِ عمر بن أبى ربيعة:

كم قد ذكرْتُك لو أُجْزَى بذكرِكُم يا أشبهَ الناسِ كلِّ الناسِ بالقمر[1]

حيث أكد الشاعرُ المضافَ إليه (الناس) بـ(كل) مضافةً إلى لفظِ المؤكدِ بدلا من ضميرِه. وقد جعل بعضُ النحاة (كلا) فى هذا التركيبِ نعتًا، لكن (كل) فى مثل هذا التركيبِ تحتسبُ نعتًا إذا أفادت دلالةَ الكمالِ فى الصفةِ، ويبدو أنها تفيد هنا الإحاطةَ والشمولَ.

التوكيد بـــ(أجمع):

يذكر ابنُ مالك:

ودون كلٍّ قد يجىء أجمعُ جمعاءُ أجمعُون ثم جُمَعُ

تقوية التوكيد بكل:

إذا أريد تقويةُ التوكيدِ بكلٍّ فإنه يجوز أن يُؤتَى بعده بأجمع منصرفَةً بحسبِ حالِ المؤكدِ من التذكير والتأنيث،ومن الإفرادِ والتثنيةِ والجمعِ، والحالةِ الإعرابيةِ،

---

(١) مغنى اللبيب ١ - ١٩٤ / الصبان على الأشمونى على الألفية ٣ - ٧٥ / ارتشاف الضرب ٢- ٦١٠/ حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٢ - ١٢٢. وينسب كذلك لكثير.

(كم) خبرية مبنية على السكون، اسم يدل على الكثرةِ فى محل رفع، مبتدأ، وتمييزها محذوف يقدر بـ: (مرات)، (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (ذكرتك) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل رفع خبركم. (لو) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (أجزى) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح المقدر مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (بذكركم) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالجزاء. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. (يا) حرف نداء مبنى لامحل له من الإعراب. (أشبه) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الناس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، (كل) توكيد للناس مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الناس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بالقمر) جاور ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بأشبه.

فتقول: حضر الطلابُ كلُّهُمْ أجمعون، أجابت الطالباتُ كلهن جمع، انتصر الجيشُ كلُّه أجمعُ، وانتصرت الفرقةُ كلُّها جمعاء. تلحظ أن المؤكدَ (الطلاب) قوى توكيدُه بـ(أجمعون)، فتطابقا في (أجمع) والتذكير والرفع، و(الطالبات) مع (جمع) تطابقا فى الجمع والتأنيث والرفع، والجيش مع أجمع تطابقا فى الإفرادِ والتذكير والرفع، و(الفرقة) مع (جمعاء) تطابقا فى الإفراد والتأنيثِ والرفعِ، ومنه قولُه تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾ [الحجر: ٣٠، ص: ٧٣].

التوكيد بأجمع مستقلة:

قد يؤكدُ بأجمعَ ومتصرفاتها مستقلةً، فتقول: رأيت الزائرين أجمعين، والزائراتِ جمعَ، الكليةُ جمعاءُ تقدِّره، والنفرُ أجمعُ يحترمُه.

وتقول: حضر الطلابُ أجمعون. أجابت الطالباتُ جمعُ. انتصر الجيشُ أجمعُ، وانتصرتِ الفرقةُ جمعاءُ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الحجر: ٣٩]. ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الحجر: ٤٣].

توابع أجمع:

قد يراد زيادةُ تقويةِ التوكيدِ بأجمع، فيُتْبعُ أجمعُ ومتصرفاتُه بأكتعَ ومتصرفاته، ثم أبصعَ ومتصرفاته، ثم أبتعَ ومتصرفاته، مع ملاحظة الإتباعِ فى التذكيرِ أو التأنيثِ، والإفراد أو التثنيةِ أو الجمع، والحالةِ الإعرابيةِ.

فتقول: خرجت القريةُ كلُّها جمعاءُ كتعَاءُ بَصْعاء بَتْعاءُ.

واستعد الجيشُ كله أجمعُ أكْتعُ أبْصعُ أبْتعُ، وأيَّدَه أهالى المدينة كُلهم أجْمعون أكْتَعُون أبْصَعُون أبْتَعُونَ، شجبَت النساءُ الإرهابَ كلُّهن جُمَعُ كُتَعُ بُصَعُ بُتَعُ.

ملحوظات:

أولاً: عدم تثنية (أجمع):

يرى البصريون أنه لا يثنى (أجمعُ وجمعاءُ) استغناءً عن تثنيَتِهما بكلا وكلتا.

أما الكوفيون والأخفشُ فيرَوْن تثنيتَهما، وعلي رأيِ هؤلاء يمكن القولُ: جاء الفريقان أجمعانِ، وانتصرت الفرقتان جمعاوان. وعلى ذلك يجرى ما وازنهما من ألفاظ التوكيدِ السابقة التابعة لها، فتقول: جاء الفريقان أجمعان أكتعان أبصعان أبتعانَ، وانتصرت الفرقتان جمعاوان كتعاوان بصعاوان بتعاوانِ.

ثانيًا: التأكيد بجميع وعامة وبعامة:

قد يؤكدُ مايؤكدُ بـ (كلٍّ) بألفاظ: جميعٍ وعامة وبعامة، فيقال: اشتريت العبدَ جميعَه، حيث (جميع) تأكيد منصوب للمفعولِ به المنصوبِ (العبد) وعلامةُ نصبه الفتحة.

وتقول: جاءنى القومُ جميعُهم. (جميع) توكيدٌ مرفوعٌ للفاعلِ (القوم).

واحترمت النسوةَ جميعَهُن. (جميع) توكيدٌ منصوب للمفعولِ به النسوة، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ.

ويمكن أن تضعَ عامةً وبعامةٍ موضعَ (جميع) للتأكيد.

من ذلك قولُ امرأةٍ من العربِ ترقِّص ولدَها[1]:

فِداكَ حىٌّ خولان جميُعهُم وهمدان

وكلُّ آل قحطان والأكرمُون عدنانُ

حيث (جميع) توكيد مرفوع للخبر (حى)، وعلامة رفعه الضمة.

والتاء لازمةٌ في عامةٍ وبعامة، مثل: نافلةَ، ويذكر ابنُ مالك فى ذلك:

واستعملُوا أيضًا ككُلٍّ فاعلة من عم في التوكيدِ مثل النَّافِلَة

وتقول: جاد القومُ عامتُهم، وأحببْتُ الأسرةَ عامَتها، وأكرمت بناتى عامتَهن، واحترمت الفوجَ عامَّتَه.

يلزم إضافةُ (جميع وعامة وبعامة) إلي ضميرِ المؤكدِ حتى تكونَ ألفاظَ توكيدٍ تتبعُ ماقبلَها فى الإعرابِ، وذلك كما ذكرنا فى الأمثلةِ السابقة، ولكى ترتبط

(١) شرح التصريح ٢ - ١٢٣/ الهمع ٢- ١٢٣/ الدرر ٦- ٣٢.

بمؤكدِها باحتوائها على ضميرِه، فتكون بمثابة التكريرِ والإعادةِ له، مع إعطاءِ معنى الشمولِ والإحاطةِ.

فلو لمْ تكن مضافةً إلى ضميرِ المؤكدِ فإنها تأتى منصوبةً على الحالية؛ لأنها تكونُ قد افتقدت الارتباطَ به، وأصبحت فى معنًى غيرِ معنى التوكيدِ الذى هو إعادةٌ للمؤكد.

فتقول: جاء القومُ جميعًا، وعامةً، وهما منصوبتان؛ لأنهما حالان من القوم.

ثالثًا: (باء بعامة):

حرفُ الجرِّ الباءُ السابقُ لعامة فى قولنا (بعامة) إنما هو حرفُ جرٍّ زائدٌ لتأكيدِ عمومِ المؤكدِ به. فتقول: أجاب الطلابُ عن السؤالِ بعامتهم. (بعامتهم) توكيدٌ للطلاب، حيث الباءُ حرفُ جر زائدٌ مبنى، لا محل له من الإعراب، وعامة توكيدٌ للطلاب مرفوع، وعلامةُ رفعِه الضمةُ المقدرة ، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركة حرفِ الجر الزائد، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة.

وتقول: أكرمت الأوائلَ بعامتهم، فتكون الباءُ حرفَ جر زائدًا، وعامة توكيدٌ للأوائل منصوب وعلامةُ نصبِه الفتحةُ المقدرةُ، وضميرُ الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة.

كما تقول أعجبت بالمجيبين عن السؤالِ بعامتهم. (عامة) توكيدٌ للمجيبين مجرورٌ، وعلامةُ جرِّه الكسرةُ لاشتغالِ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ ، وضميرُ الغائبين مبنى في محلِّ جر بالإضافة.

رابعًا: نصب أجمع:

قد ينصبُ (أجمعُ وجمعاءُ وأجمعون وجمعُ) على الحاليةِ، فتقول : أعجبني القصرُ أجمعَ، والدارُ جمعاءَ[1]. بنصب (أجمع وجمعاء) على الحالِ.

(١) المساعد على تسهيل الفؤاد ٢- ٢٩١.

توكيد الضمير توكيداً معنوياً

أى: بألفاظِ التوكيدِ التى ذكرناها سابقا، من: النفس والعين وكل وأجمع وتوابعهما، وندرس فيه الأفكارَ الآتية:

أولاً: توكيد الضمير بالنفس والعين:

تختلف كيفيةُ توكيدِ الضميرِ بالنفسِ والعينِ باختلافِ الضميرِ من منفصلٍ ومتصلٍ، ومرفوعٍ ومنصوبٍ و مجرورٍ، ذلك على النحوِ الآتى:

أ - الضمير المنفصل:

يؤكدُ الضميرُ المنفصلُ فى كلِّ مواقعِه الإعرابيةِ بالنفسِ والعينِ مباشرةً، فيقالُ: هو نفسه حاضرٌ. حيث (نفس) توكيدٌ معنوى للمبتدإ الضميرِ المنفصلِ (هو) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمة. وتقول: هن أنفسُهن مهذَّبَات ، وهم أنفسُهُمْ مكرَمون.

وفى قولك: ما أكرمنى إلا أنتَ نفسُك. (نفس) توكيد معنوىٌّ للفاعلِ ضميرِ المخاطبِ المنفصل (أنت) مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ.

ب - الضمير المتصل:

تختلف أحكامُ توكيدِ الضميرِ بالنفسِ والعين باختلافِ موقعيته، ذلك على النحو الآتى:

١- الضمير المتصل المنصوب والمجرور:

قد يؤكد الضميرُ المتصلُ المنصوبُ والمجرورُ بالنفسِ والعينِ مباشرةً بلا ذكرِ ضميرِه المنفصلِ، وقد يذكر ضميرُه المنفصلُ، فتقول: محمد أكرمته نفسَه، بنصبِ لفظِ التوكيدِ (نفس)؛ لأنه توكيدٌ للضمير المتصلِ المفعول به هاءِ الغائب.

المجتهد أعجبتُ به عينِه، بجر (عين)؛ لأنه توكيد لضميرِ الغائبِ المتصل المجرورِ بالباء.

ويجوز أن تقولَ: محمد أكرمتهُ هو نفسَه، بنصب (نفس)، والمجتهدُ أعجبتُ بهِ هو عينِه، بجر (عين) .

ومنه أن تقولَ: المخلصون احترمتهم أنفسَهم أعينَهم (بنصب نفس وعين)، والملتزمات احترمتهن أنفسَهُن أعينَهُن (بالنصب)، استمعت إليهما أنفسهما أعينهما (بجر نفس وعين)؛ لأنهما توكيدٌ لضميرِ الغائبين المتصلِ المجرورِ بإلى.

٢- الضمير المرفوع المتصل:

لا يؤكدُ الضميرُ المرفوعُ المتصلُ بالنفسِ والعينِ إلا إذا فُصِلَ بينهما بضميره المنفصلِ، ويذكر ذلك ابنُ مالك في قوله:

وإنْ تؤكِّدِ الضميرَ المتصلْ بالنفسِ والعينِ فبعدَ المنفصل

والمقصودُ بالضميرِ المتصلِ في هذا البيت الضميرُ المتصلُ المرفوعُ.

نحو: استَمِعَا أنتما أنفسُكما، (أنفس) توكيدٌ مرفوع للضمير المتصلِ الفاعلِ (ألف الاثنين)، ولذا لزم الفصلُ بينهما بتوكيدِ المتصلِ بضميرِه المنفصلِ (أنتما).

ومثلُه أن تقولَ: المجتهدون يناقشون هم أعينُهم، لتأكيد واو الجماعة بأعين ذُكِرَ ضميرُه المنفصلُ (هم)، فأعين توكيد لواو الجماعة مرفوع وعلامةُ رفعه الضمة.

وافعلي الخير أنت نفسُك. لتأكيد ياء المخاطبة الفاعلِ بالنفس ذكر ضميرها المنفصل (أنت) مكسورِ التاء، فنفس توكيدٌ لياء المخاطبة مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

المؤمنات يعملْنَ هن أنفسُهُن الصالحات، لتأكيد نونِ النسوة بأنفس فصلنا بضميرها المنفصل (هن)، فأنفس توكيدٌ لنونِ النسوة مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

والضميرُ المستترُ في ذلك بمثابة الضميرِ المرفوعِ المتصلِ، فعند توكيده بالنفسِ والعينِ يلزم توكيدُه أولا بضميره المنفصلِ. فتقولُ: انتبهْ أنت نفسُك عينُك. ففاعلُ (انتبه) ضميرٌ مستتر تقديرُه: (أنت)، أما الضميرُ البارزُ أنت فهو الفاصلُ بين لفظي التوكيدِ (نفس وعين)، والضميرِ المستتر أو المؤكدُ له للتهيئة للتوكيدِ بالنفسِ والعين، ولصلاحيةِ هذا التوكيدِ، وتكون لذلك (نفس وعين) وتوكيدًا للفاعلِ الضميرِ المستترِ مرفوعًا، وعلامةُ الرفعِ الضمة.

وكانت هذه الشروطُ فى الضميرِ المتصلِ المرفوعِ بخاصة؛ لأن النفسَ والعينَ يستخدمان لغيرِ التوكيدِ، كما تدخلُ عليهما العواملُ اللفظيةُ فلو لمْ يؤكَّدِ الضميرُ المتصلُ المرفوعُ بهما بضميرٍ منفصلٍ فاصلٍ بينهما لالتُبس فى بعضِ التراكيبِ بكونهما مقصودَيْن فى أنفسِهما، أمْ مؤكِّدَين لغيرهما. ذلك نحو: طابت نفسُه. حيث (نفس) فاعل مرفوع وعلامةُ رفعه الضمة، وتقول: طابت نفسُها، وطابت هى نفسُها. فتكونُ (نفس) الأولى فاعلا مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الضمة، والثانيةُ تكون توكيدًا للضميرِ المستترِ الفاعلِ الذى أكِّد بالضميرِ المنفصل (هى).

وتقول: المرأة خرجت عينُها، والمرأة خرجت هى عينُها. (عين) الأولى فاعل، والثانية توكيد مرفوع.

واختص ذلك بالضميرِ المتصلِ المرفوعِ لشدةِ اتصالِه بعامِله، وتنزُّلِه منه منزلةَ الجزءِ.

ثانيًا: توكيد المرفوع المتصل بكل وأجمع:

إذا أكد الضميرُ المرفوعُ المتصلُ بـ(كل) و (أجمع) فإنه لا يلزمُ وجوبُ الفصل بالضميرِ المنفصلِ، حيث (أجمع) لا تستعملُ أبدًا إلا مؤكِّدةً، وحمل عليها (كل)؛ لأنها بمعناها، ولأن ولايتها للعواملِ قليلٌ، فتقول: جاؤوا كلُّهم، وحضرُوا جميعُهم. حيث (كل، وجميع) توكيدٌ للفاعلِ الضميرِ المرفوعِ واوِ الجماعةِ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمةُ، ولم يفصلْ بينهما بالضميرِ المنفصلِ.

ثالثًا: إعراب ضمير النصب المنفصل بعد المتصل:

إذا ذكر الضميرُ المنفصلُ المنصوبُ بعد الضميرِ المتصلِ، فإنه يكون توكيدًا له - على الأرجحِ - على رأى الكوفيين، ومنهم من جعله بدلا منه، وهم البصريون، ذلك نحو: أكرِمُك إياك، حيث (إياك) ضميرُ نصبٍ منفصلٌ جاء بعد ضميرِ النصبِ المتصلِ (كاف المخاطب) فيكون توكيدًا له؛ لأنه بمثابةِ التكريرِ اللفظىِّ له. ومنهم من يعربه في محلِّ نصبٍ على البدليةِ.

ومنه أن تقولَ فى ضمير الجر المتصل: أعجبت بكما إياكما، وهذا لكم إياكم، وسلمتهم مكافآتِهِمْ إياهم.

وهناك من فَصَّل: إذا ذكر ضميرُ الرفعِ المنفصل كان توكيدًا، وإذا ذكر ضميرُ النصب المنفصل كان بدلًا، فإذا قلت: رأيتك إياك كان بدلا، وإذا قلت: رأيتك أنت؛ كان توكيدًا[1].

رابعا: ذكر المضمر والمظهر مع التوكيد بالنفس والعين:

يجوز أن تذكرَ الضميرَ المنفصلَ بعد الاسمِ الظاهرِ والضميرِ المتصلِ المنصوبِ والمجرورِ إذا أكدت بالنفسِ والعينِ. فتقول: جاء محمدٌ نفسُه هو، وأقبل الولدانَ أعينُهما هما. وأكرمت الأوائلَ أنفسَهم هم، واحترمت المهذباتِ أنفسَهن هُنَّ. تلحظ أن الضميرِ المنفصلَ ذُكر بعد تأكيدِ الاسمِ الظاهرِ بالنفسِ والعين.

ملحوظات فى التوكيد المعنوى

أولا: كل وأجمع دلاليا:

يفرق بعضُهم دلاليًّا بين التوكيد بـ(كل) والتوكيدِ بـ(أجمع)، حيث يرَوْن أن التوكيدَ بـ(كل) فى مثلِ القول: (جاء القومُ كلُّهمْ) يحتمل مجيئَهم مجتمعِين ومتفرقِين، وإنما يدل التوكيدُ على مجيئِهم أولِهمْ وآخرِهم.

أما إذا قلت: جاء القومُ أجمعُون؛ فإن ذلك يقتضى مجيئَهُمْ مجتمعين غيرَ متفرقين، لكن أكثرَهم يرى أنه لافرق بين التركيبَيْن فى المعنى.

ثانيًا: (كل) بعد النهى أو النفى دلاليا:

إذا أكدت بـ(كل) فى النفيِ أو النهيِ فإننا نجد أننا أمامَ ثلاثةِ تراكيبَ يتغايرُ المعنى معها:

الأول منها: أن تذكرَ (كل) وهى مؤكِّدةٌ بعدَ النفيِ أو النهيِ نحو: لم أفهم الدرسَ كلَّه، وفيه يتوجهُ النفيُ إلى الكليةِ أو المجموعِ، ولا يتوجه إلى كلٍّ واحد، وهنا يحتمل المعنى البعضيةَ، فيكونُ المفهومُ: فهمت الدرسَ بعْضَه. فتقولُ لذلك: لا تكرمْ القومَ كلَّهم وأكرِمْ بعضَهم أوْ أحدَهُم، لا تَلُمْ طلبةَ الفرقةِ كلَّهم، وإنما لُمِ المخطئَ منهم.

(١) ينظر: شرح المفصل ٣ - ٤٣.

والثانى منها: أن تذكرَ (كل) وهى غيرُ مؤكَّدةٍ بعد النفىِ أو النهىِ كذلك، نحو: لم أفهمْ كلَّ الدرسِ، والمفهومُ منه كالمفهومِ من التركيبِ الأولِ، حيث يتوجهُ النفىُ إلى الكلِّيةِ أوِ المجموعِ، ولا يتوجهُ إلى أجْزاء الكلِّ، فيحتملُ المعنى البعضيةَ، ويكون المفهومُ فهمت بعضَ الدرسِ.

فتقول لذلك: لا تكرمْ كلَّ القومِ وأكرِمْ بعضَهُم أو أحدَهم. ولا تَلُمْ كلَّ طلبةِ الفرقةِ، وإنما لُمْ مَنْ أخطأَ منهم.

والثالث منها: أن تذكر (كل) قبل أداةِ النفى أو أداةِ النهىِ، نحو: كل الدرس لم أفهم، وفيه يتوجه النفىُ أو النهىُ إلى المعنى بعدَهما، دونَ الكليةِ أو المجموعِ، فالنفىُ فى المثالِ السابقِ متوجَّهٌ إلى الفهمِ، أما الكليةُ فمحكومٌ عليهَا بعدمِ الفهم؛ لأن الجملةَ الفعليةَ المنفيةَ خبرُ المبتدإ.

فى قولِ أبى النجم:

فقد أصبحَتْ أمُّ الخيار تَدَّعى علىَّ ذنْبًا كلُّه لَمْ أصْنَعِ[1]

برفع (كل)؛ لأن مرادَهُ أنه لم يصنعِ الذنبَ كلَّه، ولمْ يصنعْ بعضَه، فرفع كلا حتى تكونَ فى موقعِ الابتدائية، فيحكم عليها بعدم الصنع، ويتوجهُ النفىُ إلى ما بعد الكلية وهو الصنعُ، فبالرفع ينفى الصنع عن كلِّ الذنبِ وعن بعضِه.

---

(١) الكتاب ١ - ٨٥ / معانى القرآن للفراء ٢ - ٩٥ / معانى القرآن للأخفش ١ - ٢٥٣ / المسائل البصريات ١ - ٦٣٤ / الخصائص ١ - ٢٩٢ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٠١ / شرح ابن يعيش ٢ - ٣٠ / المساعد ٢ - ٣٩٤ / ارتشاف الضرب ٢ - ٦١٥.

(قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب .(أصبحت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح . والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب . (أم) اسم أصبح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة للثقل، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هى، والجملة الفعلية فى محل نصب خبر أصبح . (على) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالادعاء . (ذنبا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .(كله) كل: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة . وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه . (لم) حرف نفى وجزم مبنى لا محل له من الإعراب . (أصنع) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر للروى، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدأ، والجملة الاسمية فى محل نصب نعت لذنب.

أما إذا نصب كـلًّا فإنهـا تدخلُ فى حيِّـز النصب، فيـقع عليها عـدمُ الصنع، ويقتضى ذلك صنعَ بعضِ الذنب، حيث تكون موقعيةُ الكليةِ بعدَ النفيِ.

ومثلُه قولُ الآخر:

فكيف وكلٌّ ليـس يَعْدُو حِـمَـامـه وما لامرِئٍ عَمَّا قَضَى اللهُ مَرْحَلُ[1]

حيـث رفع (كل) فتـخرج من حـيِّز النفيِ، ويقع على مـا بعدها، وهـو عدو الحـمامِ، ويكون مـحكومًـا على كلٍّ بهـذا المعنىَ المنفيِّ، وعلى الرفعِ فـإن المعنى يكونُ: ليس الكُل أو البعضُ أو أحدٌ من هذه الكلية يَعْدُو حمامه.

وقولُه ﷺ في حديث ذى اليـدينْ عندما قال له: أقصـرت الصلاة أم نسيت؟ فقال ﷺ: «**كلُّ ذلك لم يكنْ**» أى: لم يَكُنْ شيءٌ من ذلك ولا بَعْضُـه، ولو أخَّر (كلا) وأدخلَه فى حيِّزِ النفيِ لاقتضى أن يكونَ بعضُ ذلك قد كان فى ظنِّه.

يذكر أبو حـيان: «ذهب ابنُ أبى العـافيةِ وقـال الأستاذ أبو عـلى: لا فرق بين الرفعِ والنصبِ»[2].

ثالثًا: ترتيب ألفاظِ التوكيدِ المجتمعة:

إذا اجتـمعت ألفاظُ التـوكيدِ بدأت منهـا بالنفسِ فالعينِ، ثـم بكل، ثم بأجمعَ فأكتعَ، يليها أبتعُ وأبصعُ، ولك أن تقدمَ إحـدى الأخيرتيْن على الأخرى، فتقول: حضر الطلبـةُ أنفسُهم أعينُهم كلُّهم أجمَـعُهم أكتعُهم أبتعُـهم أبصَعُهم. ذلك على الترتيبِ السـابقِ، فإذا أهملْت الأولَ أتَيْت بما يليه، وإذا أهملت أحـدَها ذكرْت ما يليه.

رابعًا: توابع أجمع:

ما يذكـر بعد (أجمـع) من ألفاظِ التوكـيدِ (أكتع وأبتع وأبـصع) توابعُ لأجمع بخاصة، بحيث إنه إذا لم تأتِ بها فـإنك لا تأتى بما بعدها من هذه التوابعِ، حيث لا يؤتىً بالتابع دونَ المتـبوعِ، كمـا فى قولِك: حسن بَسَن، شـيطان ليْطان، جائع نائع، كثير بثير... إلخ.

---

(١) البحر المحيط ٢ - ٤١٨.

(٢) ارتشاف الضرب ٢ - ٦١٥.

خامسًا : أجمع وتوابعها والصرف:

(أجمع) وما وازنهـا من ألفاظ التوكيد: علـى وزن (أفعل)، وهو (أكتع، أبتع، وأبْصع) ممنوعةٌ من الصرف للـعلَمية ووزن الفعل، وعلَميَّـةُ هذه الألفاظ تتأتَّى من أنها علمٌ على معنى الإحاطة والشمول، فتقول: انتصر الجيشُ كلُّه أجمعُ أكتعُ أبتعُ أبصع، برفع كلٍّ المؤكدات (كل) ومـا بعدها، لكن (كلا) لا تنوَّن؛ لأنها مـضافةٌ. أما أجمعُ وأكتـعُ وأبتعُ وأبصعُ فإنها ترفع بضمةٍ واحدةٍ؛ لأنهـا ممنوعةٌ من الصرف للعلمية ووزن الفعل، فلا تنوَّن.

أما (جمعاءُ) وما وازنها من ألفاظ التوكيـد (كتعاء وبتعاء وبصعاء) فإنها تمنع من الصرف لاختتامها بألف التأنيث الممدودة. فتقـول: كافأنا الفرقةَ كلَّها جمعاءَ كتعاءَ بتعاءَ بصعـاءَ، حيث (كل) وما بعدَها من ألفاظ التوكـيد منصوبةٌ، فلم تنون (كل) لإضافتـها إلى الضمـير، أما ما بعـدها فإنها لم تنَوَّنْ؛ لأنها ممنوعـةٌ من الصرف؛ لأنها مختومةٌ بألف التأنيث الممدودة.

وأما (جُمـع) وما وازنه من ألفاظ التوكـيد (كُتَع وبُتَع وبُصَع) فإنهـا ممنوعةٌ من الصرف للعدل والتعريف السابق فى أجمع من العلمية، فتقول: احترمت الزميلات كلَّهن جُمعَ كتعَ بتعَ بصعَ. حيث (كل) وما بعدها من ألفاظ التوكيد منصوبةٌ، ولم تنوَّنْ (كل) لإضـافتهـا إلى الضمـير، أمـا ما بعـدها فلم تنوَّنْ؛ لأنها ممنـوعةٌ من الصرف للعدل والتعريف السابق فى أجـمع، وأرى أن المنعَ من الصرف فيها للعدل والوصفية.

سادسًا: العطف والقطع فى المؤكدات:

لا يجوز عطفُ ألفاظ التـوكيد على بعضـها الآخر، كما لا يجـوزُ عطفُها على مؤكداتها، ولا يجوز فيها القطعُ إلى الرفع أو النصب، فهى تابعةٌ لا غير لمتبوعها، وكلها - مهما تعددت - إتباع وتوكيدٌ لمتبوعِها[1].

(١) ينظر: الصبان على الأشمونى على ألفية ابن مالك ٣ - ٧٧.

سابعًا: ما يجرى مجرى التوكيد:

قد تجرى العربُ مجرى التوكيدِ ألفاظًا سمعت فى أقوالِهم، وهى على قسمين:

١- ما ينتمى إلى المؤكَّد جزئيا أو كليا أو نسبيا:

نحو: اليد، والرجل، والضرع، والبطن، والظهر، والسهل، والجبل، والصغير، والكبير، والقوى، والضعيف.

فتقول: ضُرِب زيدٌ الظهرُ والبطنُ، وضُرِب عمرٌو اليدُ والرجلُ، وضُرِب القومُ صغيرُهم وكبيرُهم، وقويُّهم وضعيفُهم، ومُطِرْنا السهلُ والجبلُ، فتكون الألفاظُ: الظهر والبطن، اليد والرجل، صغيرهم وكبيرهم، قويهم وضعيفهم، السهل والجبل، توكيدًا ومعطوفًا على التوكيد، والمؤكدات هى: زيد، وعمرو، والقوم، وضمير المتكلمين.

وتلحظ أن كلَّ لفظٍ من الألفاظِ التى أكد بها لابد له من معطوفٍ عليه ليعطيا معًا معنى الإحاطةِ والشمولِ. كما أن ما أُكد به من معطوفٍ ومعطوفٍ عليه ينتمى إلى المؤكَّد؛ إما عن طريق البعضية، أو الكلية، أو النسبة.

من النحاةِ من يرى أن هذه أبدالٌ، إما بدلُ بعضٍ من كل، وإما بدلُ كل من كل، ومنهم من يجيزُ فيها الأمرَيْن: البدل والتوكيد.

٢- أسماء العدد من الثلاثة إلى العشرة:

تُجرى العربُ مجرَى التوكيدِ أسماءَ العددِ من الثلاثةِ إلى العشرةِ، فتقول: مررت بالقومِ ثلاثتِهم أو أربعتِهم، أو خمستِهم إلى عشرتِهم، وفيما زاد على العشرة خلافٌ.

ومن النحاةِ من يرى أن هذه أبدالٌ مما سبقها مرادٌ بها التوكيدُ، والحجازيون ينصبونَ هذه الألفاظَ فى مثل هذه التراكيبِ، فيقولون: مررت بالقوم خمستَهم، بنصبِ خمسةٍ على الحالِ عند سيبويهِ، وعلى الظرفيةِ عند غيرِه. ولكننى أرى أن النصبَ على الحاليةِ أرجحُ.

ثامنًا: التوكيد والنكرة:

ألفاظُ التوكيدِ معارفُ بما تضاف إليه من الضمائرِ، أو بعلَمية بعضِها على الإحاطةِ؛ لذا فإن النحاةَ ينقسمون إزاءَ توكيدِ النكرةِ بألفاظِ التوكيدِ إلى قسمين:

أولهما: يرى البصريون أنه لايجوز توكيدُ النكرةِ بألفاظِ التوكيدِ؛ ذلك لأنها معارفُ، فلا تجرى على النكراتِ.

ثانيهما: ما أجازه الكوفيون من توكيد النكرة إذا كانت محدودةً بلفظ التوكيد (كل) وما فى معناه، كقولك: أكلت رغيفًا كلَّه، وسرت يومًا كلَّه. قضيت عامًّا كلَّه فى الخارج .

ويستشهدون لذلك بقولِ عبدِ اللهِ بن مسلم بن جندب الهذلى:

لكنه شاقَه أنْ قِيلَ ذا رَجَبٌ يا ليتَ عدةَ حولٍ كلِّه رجبُ[1]

حيث أكد النكرةَ (حولا) بـ (كل)، لكن النحاةَ يوجهون ذلك على وجهين مختلفين:

أولهما: أن هذا شذوذٌ، لا يقاسُ عليه، وهو ما رآه البصريون.

---

(١) شرح ابن الناظم ٥٠٧ / شرح ألفية ابن معطى ٢- ٧٦٤ / شرح التصريح ٢ - ١٢٥ / الصبان على الأشمونى على ألفية ابن مالك ٣ - ٧٧.

(لكنه) حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب اسم لكن. (شاقه) فعل ماض مبنى على الفتح، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (أن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة. واسمه ضمير الشأن محذوف. (قيل) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول. (ذا) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (رجب) خبر المبتدإ اسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل رفع، نائب فاعل، أو بدل من محذوف نائب الفاعل لقيل، وجملة: قيل فى محل رفع خبر أن، والمصدر المؤول (أن قيل) في محل رفع، فاعل لشاق. (يا) حرف نداء مبني، والمنادى محذوف، والتقدير: يا قوم. (ليت) حرف تمنى ناسخ مبنى لا محل له. (عدة) اسم ليت منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (حول) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (كله) توكيد لحول مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (رجب) خبر ليت مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ثانيهما: أن هذا جائزٌ؛ لأن الحولَ محدودةٌ، فهى نكرةٌ محدودةٌ، لها أولٌ وآخر، و(كل) من ألفاظ الإحاطة، فالتوكيدُ بها لمثلِ هذه النكرةِ المحدودةِ فيه إفادةُ معنى، وهو ما يذهب إليه الكوفيون.

تاسعاً: التوكيد بأجمع دون (كل):

ورد فى استشهادات بعضِ النحاة ما يدلُّ على التوكيدِ بأجمعَ وتوابعِها بدون سبقها بكلٍّ، أو بدون سبقِ التوابعِ بأجمع.

ومن ذلك قولُ الشاعر:

إنَّا إذا خُطَّافُنا تقَعْقَعَا قد صرَّت البَكْرَةُ يومًا أجمعا[1]

حيث أكد النكرةَ (يوما) بـ(أجمع)، دون سبقه بكلٍّ وهو شرطٌ، ففيه خروجان: توكيد النكرةِ بلفظٍ من ألفاظِ التوكيدِ، والتوكيد بأجمع دون سبقه بكل.

ومنه قولُ الآخر:

يا ليتنى كنت صبيًا مرضَعا تُرضِعُنى الذلفاءُ حَوْلا أكتعا

إذا بكيْتُ قبَّلَتْنى أربَعَا إذًا ظللْتُ الدهرَ أبْكى أجْمعا[2]

فأكد النكرة (حولا) بلفظِ التوكيدِ (أكتع) وأكد بدونِ ذكرِ (أجمع). ولا (كل)، وهو شرطٌ فى التوكيد بهذه الألفاظِ كما أنه أكَّد فى البيتِ الثانى بأجمعَ دُون سبْقِه بكلٍّ.

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ - ٢٦٨ / المقرب ١ - ٢٤٠ / شرح ابن الناظم ٥٠٧/ المساعد ٢ - ٣٨٨ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢١١ / الصبان على الأشمونى ٣ - ٧٨/ شرح ألفية ابن معطى ١ - ٧٦٥ . صرت: صوتت، البكرة: مايستقى عليه.

(٢) الجمل ١٩١ / البسيط فى شرح الجمل ١ - ٣٨٠ / المقرب ١ - ٢٤٠ / شرح الرضى على الكافية ١- ٣٣٥ / شرح ابن الناظم ٥٠٥ / المساعد ٣ - ٢٩١ / الصبان على الأشمونى ٣ - ٧٦ / شرح اللمحة البدرية ٢ -١٨٩. الذلفاء: اسم امرأة مأخوذ من الذلف، وهو صغر الأنف واستواء الأرنبة، أكتعا: تاما. المنادى محذوف تقديره: يا قوم. جملة (كنت صبيا) فى محل رفع خبر ليت، (ترضعني الذلفاء) جملة في محل نصب، نعت ثانٍ لصبى. (حولا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أربعا) نائب عن المفعول المطلق منصوب، والتقدير: أربع قبلات، (إذًا) حرف جواب وجزاء لشرطٍ محذوف، والتقدير: إن لم يكن ما أريد إذن أبكى الدهر، (الدهر) ظرف زمان منصوبٍ، وعلامة نصبه الفتحة. (أبكى) جملة فى محل نصب، خبر ظل.